ويذكر بهذه القصة بنو الديلم المقدام من سل الى الخفض فاختار الكرد ان

على السهل ثم كبر والد الديلم وكيلان فوقع بينهما التشاجر فافترقوا

فنزل كيلان السهل وهو ساحل بحر الخزر واقام بنو الديلم بالجبال ولم

تزل الديلم والجيل على المجوسية الى ان دخل اليهم الحسن بن علي العلوي

المعروف بالاطروش بعد الثمانين ومائتين فاقام فيهم اثنى عشر سنة

يدعوهم الى الاسلام فاجابه منهم خلق كثير وبنى عندهم المساجد والدعوة

وصار له منهم جند فغلب بهم على بلاد طبرستان وجرجان بعد الثلثمائة.

فلعله ادناهم الى الاسلام لم نقبلهم ببغض الصحابة وفيها

الاكراد ويقال منهم اعراب العجم فقال ابو بكر ابن دريد في جمهرته

والكرد اين هذا الجبل الذين يسمون الاكراد فزعم ابو اليقظان

انهم ولد كرد بن عمرو بن عامر ابن صعصعة وقال ابن الكلبي كرد

بن عمرو بن لقب بن عامر ابن حارثة وقد تقدم ابا تمام انهم

رفعوا الى الناحية التي هم بها لما طما سيل العرم وتفرق اهل

اليمن ايدي سبا وقال المسعودي من زعم ان الاكراد من ولد ربيعة.

بن نزار ومنهم من يزعم انهم من ولد مضر بن نزار ومنهم من يقول
انهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن حرب بن هوازن ومنهم
من يزعم انهم من ولد كرد بن كنعان بن كوش بن حام
وقال آخرون انهم من ولد فارس الى الفرس ويحكى الرأي انه
القول ان بيوراسف وهو الذي تسميه العرب الضحاك كان
قد خرج له في كتفيه سلعتان كل واحدة منهما كرأس الثعبان تحركه
كان تحت ثيابه اذا اشتد غضبه او جاع هو ليست وجعهما فلا يسكنان
حتى يطليهما بدماغ انسانين وكان قد عطف على اهل مملكته في ذلك
قبل يوم فكان طباخه يذبح واحداً من الرجلين ويستبقي آخر
ويرسله الى جبل دنباوند فلما قتل افريدون بيوراسف بلغهم
الخبر فكردوا ابداً ومن انبياء ذلك لانفسهم واكثروا السرعة في الخصر فلزمهم
هذا الاسم وهم طوائف عدة منهم المسعودي الشوهجان والهاجردان ٥
والشادنجان والكيكان والبارسان والخوزقان والنشتكان
وهذه الطوائف لا يعرف في زماننا منهم شيء وانما المعروف الهذبانية

والحميدية

والحميدية والهكارية والبشنوية والزرزارية والعيمرية والجوزبية والطهرانية
والقوصرتية والروادية وهو شرف واللورية وهو اجمتهم وغير
ذلك من القبايل التي تحصي كثرة ويطلق على مجموعهم في عصرنا الشهرزورية
وهم الايادون غير الجبال ومساكنهم ارض فارس وكرمان وبلاد الجبال
التي هي عراق العجم واربل والموصل واذربيجان قال المسعودي ومنهم من
يدين بالنصرانية وما رايت احدا حكى ولد غيره ولعل ذلك كان في زمانه
ثم عمتهم دعوة الاسلام فصل واما الفرس فقال ابو عبيد البكري
اجتمع الناس الا قليل ممن يتقيف الى قولهم انهم من ولد سليل نوح
لكنهم مختلفون من اي اولاد سام هم فرغ وتم انهم من ولد ميراين
ونذو وقيل لونذ بن سام وقيل فارس ابن ماشر ابن سام وقيل من
ولد لوث بن سران وهو ادج ابن اثريدون وهو باسن لون
هو الذي ينسب اليه شعب بوان من ارض فارس المذكور في شعر ابن الطيب
المتنبي وفي شعر غيره وايران هو الذي ينسب اليه ايران شهر ومعنى
شهر بلد وهي نيسابور قال اخرون انهم من ولد حنوبرث وقيل

كهومرت ويقال كيومرت ابن اميم ابن لاود ابن سام ومن زعم
ان الفرس من ولد يافث قال انهم من ولد فارس ابن عامور بن سويه
بن يافث وزعم قوم انهم من ولد خيومرت واسمه على ما يزعمون
جاير بالثا المثلثة من ثقة الفرس تنكر جميع ما ادعاه النسابون له
فانهم لا يعرفون نوحاً ولا الطوفان ويقولون انهم من ولد خيومرث
وهو عندهم الانسان الاول الذي تناسل عنه النوع الانساني
ومعنى خيومرت حي ناطق مايت وهذا عند الفلاسفة حد الانسان
ويلقبون خيومرت كلشاه اي ملك الطين وزعموا في سبب كونه
ان الله اوجده اختراعاً من طين وانه نام بعد ان مضى عليه
اربعون سنة من عمره فاحتلم فغاص ماؤه في الارض وبقي جمعها في ر
اربعين سنة ثم خرج منها كهيئة الريباستين ثم استحالتا من النباتية
الى الحيوانية الانسية احداهما ذكر يسمى منشا والاخرى انثى تسمى منشانه
خرجا على قامة واحدة وعلى صورة واحدة فاقاما كذلك اربعين
سنة ثم زوج خيومرت منشي من منشانه فاولدها ثمانية عشر بطناً

ذكراناً واناثاً

ذكرانا واناثا في مدة خمسين سنة ومات جيومرت وعمره الف سنة
وبقيت الدنيا بغير ملك زمانا فقال في مدته مائة سنة وثلاث
وعشرون سنة حتى ملك اوشهنج ابن فرواك ابن سيامك ابن مشي
ابن جيومرت وهو اول ملوك الفرس وينعت بفيشداذ ومعناه
اول حاكم وقال بعض نسابي الفرس جامعا بين ما قالته الفرس
وبين ما حكته العرب ان اوشهنج هو مهلائيل وان اباه فرواك هو فالته
قينان فان سيامك هو انوش وان مشي هو شيث وان
جيومرت هو آدم وقال هشام ابن الكلبي اوشهنج ابن عابر
بن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح وقال المسعودي ملوك
الفرس خمس طبقات وطبقة الاولى الفيشدادية و
كانوا ستة جيومرت واوشهنج وفيشداد وطهمورث واخوه
جمشاد ويقال جمشيد وبيوراسف ويسمى الازدهاق وهو عند
العرب الضحاك ابن قيس ابن العنوا ابن الازد وافريدون
ويقال ان بيوراسف هو النمرود وافريدون هو ابراهيم عليه السلام

ويقال افريدون هو نوح عليه السلام بعث الى بيوراسف

وكانت مدة ملكهم الفين وثلثمائة وعشر سنين الطبقة

الثانية وهم العلويون واول ملوكهم منوشهر ويقال لهم بالعجم

بدءاً من پشين واصله منوشجهر وفراسياب التركي وزو بن طهماسب

ويسمى القبا وكرشاسف وكانت مدة ملوكهم مائة سنة وثمان وثمانين

سنين ومن المورخين من يجعل الطبقتين طبقة واحدة ويعدهم تسعة

ويجعل اولهم اوشهنج ولا يعد كيومرث ونقول ان الملك انقطع

بين كيومرث وبين اوشهنج نحو ثلثمائة سنة الطبقة الثالثة

على راى المسعودى الكيانية ويعنى ذلك الاعزاء وقيل معناه النور

وهم تسعة كيقباد وهو من ولد منوشهر ثم ابنه كيكاوس ثم

كيخسرو اشاهان ملك ستين سنة ثم زهد فى الملك وتخلى عن الدنيا ولم

يدر ابن مات ثم كيلهراسب ثم ابنه كيبشتاسب وفى ايامه ظهر زردشت

بدين المجوسية فبايعه وحمل اهل مملكته عليه وكانوا صابئين ثم اسفنديار

ثم ابنه كي اردشير ويسمى اردشير ويسمى بهمن ثم ابنته حماني وهذا الاسم

يختص من

نحتص من جانى مهراناد ثم دارا الاكبر ابن اردشير بهمن وامه وابنته
حمانى ثم دارا الاصغر وهو الذى قتله الاسكندر واحد اسمه يملك الفرس
وكانت بيده تلك الملوك الكتابية ستمائة مرار تها واربعين
سنة وقيل وثمان وسبعين وكانت دار ملكهم بلخ الطبقة
الرابعة الاشغانيون ولما قتل الاسكندر دارا واستولى على ما كان
بيده من الممالك المشرقية فرقها فى ايدى الملوك بحسب من فيها من الاحوال
فسموا بذلك ملوك الطوائف وكانوا مائة طايفة ووقفت فى بعض الكتب
على ان الاسكندر لما قتل دارا وملك المغرب والمشرق قال لارسطاطاليس
معلمه ارى من ترب اهل الارض حسادا وقد خفت ان تتظاهر على قومى الروم
من بعدى وهم بعدى وسكوتهم حمقا به على وغيظا على ما نالهم من سطوتى
فيشمت اجدادنا بملوك الارض واقتلهم وله ريح اصل مملكته فى بيتهم
فقال له ارسطاطاليس بيس راى رايت انك ان قتلت ابنا الملوك
فى الارض افضى الملك الى الاسفل والارذل ولم يتعمل الناس
بشيلهم فملك على الفرس رسك ابن اسفان من ولد دارا الاكبر و

قتل بن ولد كيقاوس ثم ملك بعده ابنه سابور ثم اخوه خودرز
الاكبر ثم نيرى ابن سابقه ثم ابنه خودرز الاصغر ثم ابنه خسرو ثم ابنه
بلاش ثم ابنه اردوان الاكبر وكان اعظمهم واهيبهم واظهرهم
واوسعهم ملكا وهو اخرهم وكانت عدتهم احد عشر ملكا ومدة ملكهم
مايتي سنة وثمانيا وستين سنة على ما حكاه ابو جعفر الطبري في
تاريخه وقيل كانت اربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة ذكره
حمزة الاصفهاني وعدتهم ثمان عشرة ملكا واختلف
الناس في اسماء هولاء الملوك وترتيبهم اختلافا كثيرا ذكره
ابو جعفر الطبري في تاريخه فاضربنا عن ذكره طلبا للاختصار
وفرارا من الاكثار وقال المسعودي والصحيح عند من عنى
باخبار سوالف الامم ان مدة ملوك الطوايف بعد قتل دارا
الى قيام اردشير ابن بابك خمسمائة سنة وثلاث عشرة سنة
ويقال ان ملك بعد الاسكندر العراق من اليونان
ثلاثة ملوك وكانت مدتهم اربعا وخمسين سنة وكانوا

يتطرقون الى

٢٦٧

يتطرقون الجبال والاهواز فحاربه حتى خرج رجل من ولد دارا

يقال له اشك من الري فجمع جموعا كثيرة وسار

الى ملك اليونان وكان وهو الذي يلي البطالكية

محاربته فغلبه وطرده عن العراق فصار في بلاده الملك من حين الموت

الى بلاد الجبال الى الري فعظمته ملوك الطوائف لبيته و

شرفه وسموه ملكا واطاعوه واهدوا اليه ويدوا به في

كتبهم **الطبقة الخامسة** الساسانية واولهم اردشير

ابن بابك ويقال بابكا ابن ساسان من ولد اردشير

بهمن ابن اسفنديار ثم ترهد وترك الملك ثم ابنه سابور

الجنود وفي ايامه ظهر ماني القايل بالاثنين وقيل في ايام

بهرام ابن هرمز وصنف كتابا سماه زند بكسر الزاي وقال

في التشبيه الى القايل بمذهبه زندي وزنديق ثم هرمز بن سابور

ثم بهرام ابن هرمز ثم بهرام ابن بهرام السكان شاه ثم نرسي ابن

بهرام ثم هرمز ابن نرسي ثم اخوه سابور ثم اردشير ابن هرمز هو سابور

ابن سابور كرمان شاه ثم بهرام ابن سابور ثم يزدجرد الاثيم ثم ابنه
بهرام جور ثم يزدجرد ابن بهرام جور ثم فيروز ابن يزدجرد
ثم بلاش ابن فيروز ثم كسرى انوشيروان ابن قباد ثم هرمز ابن
كسرى ثم كسرى ابرويز ابن هرمز ثم شيرويه ثم جاد بن ابرويز ثم
خشنشيده ولم يكن من بيت الملك ثم اخته بوران ثم خرداد خسرو
ابن ابرويز ثم يزدجرد ابن شهريار وقتل في خلافة عثمان ابن عفان
بمرو في طاحون سنة اثنين وثلاثين وهو آخر ملوكهم وكانت
ثلاثين ملكا منهم امرأتان وكان مدة ملكهم ستمائة وثمانين سنة
وقيل اربعمائة وثلاثين سنة وقيل اربعمائة وتسعة وسبعين سنة.
وكانت دار ملكهم اولا اصطخر من كور فارس بها كان اردشير ابن
بابك حتى ملك انوشيروان ابن قباد فبنى المدائن في ارض العراق
ولم تزل دار ملكهم الى ان خرج الملك من ايديهم ويقال ان مدة
ملك طبقات الفرس الخمس وعدتهم سبعة وخمسون ملكا ومدتهم اربعة
الاف سنة واربعمائة واثنان وثمانون سنة وقيل غير ذلك والله اعلم.

ذكر كلهم كانوا

وكلهم كانوا يحلقون لحاهم ويعفون شواربهم ملوكهم والسوقة
في ذلك سوا قدم منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان
بعثهما باذان وكان عامل الفرس على اليمن ليستعرفا
خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا عليه وقد حلق كل واحد
منهما لحيته فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كره
النظر اليهما ويلكما من امركما بذلك فقالا ربنا يريدان الملك فقال
لكن ربي امرني ان اعفي لحيتي واحفي شاربي وكانت الفرس
يعظمون النيران ويستنجون بالما تعظيما له وانما يستنجون بالدهن
ولا ياكلون الا بزمزمة وهو الكلام الخفي وينكحون البنات
والامهات والاخوات ويذهبون الى انه صلة لهن وبر بهن والتقرب
الى الله ولم يكن لهم حكمات ولا كتب وللفرس السياسة و
تدبير الحرب والترسل والحيل به وتاليف الطعام والطيب ومعرفة
احكام النجوم وتاثيرها في العالم السفلي ومن كتبهم يستفاد
رسوم الملك فصل واما الروم فطبقتان اولى وهم اليونان

فامّا اليونان وتانية وهم الروم ويعرفون ببني الاصفر
فمن الناس من يقول انهم من ولد يونان بن يافث بن نوح
وقيل من ولد يونان اخي قحطان ويقولون ان السبب في
انفصاله عن ديار اخيه التي هي ارض اليمن الانفة
من الشركة فسار بولده الى المغرب واقام هناك وكثر نسله
وله العجمة بسبب مجاورتهم الجلالقة والالدخدة لما كثر
وغلبوا على ما جاورهم من البلاد وملوكها وكانت ملوكهم ا
يؤدون الاتاوة لملوك الفرس وهي الف بيضة ذهب كل
سنة انه كل بيضة مائة مثقال ولم يزالوا كذلك الى ان ملكهم
الاسكندر واسمه هرمس بن فيلبس بن هردس بن منطون
ابن لبطي بن يونان ولما ملك منع الاتاوة فبعث دارا
يطلبها منه فكتب اليه ان الدجاجة التي كانت تبيض ذلك
البيض ماتت فاحفظه ذلك وكتب اليه يؤذنه بحرب فخرج
اليه الاسكندر بجيوشه فحاربه في عقر داره فقتل دارا وندم

عسكره

عسكره وكان ستمائة الف مقاتل واحتوى على ملك الفرس ولما
اتسع ملكه ودانت له الممالك وداخ الارض شرقها ومغربها
ومات وله من العمر ثمان وعشرين سنة اربعة عشر منها ملكا وقيل
كان عمره ستة وثلاثين سنة وكان اشقر وابدس قصيرا احنف
ولم يدع الى دين وانما كان يامر بالبنا صنف وترك الطعام
وملك بعده البطالسة وسموا بذلك لان كل ملك منهم كان
يسمى بطليموس وهو لقب لهم كما يقال لملوك الفرس الاكاسرة
ولملوك الروم القياصرة وكانوا تسعة وعاشرهم امراة
تسمى قلاوبطره بنت بطليموس وهي التي فتحت الابواب من الارض
ولنيا ركها في تدبير الملك رفيقها انطوسوس وكانت عدة ملوكهم
ستة عشر ملكا ومدتهم ثلثمائة وخمسا وثلاثين سنة على
ما زعم حمزة الاصفهاني وقال المسعودي مائتا سنة وثمان
وتسعون سنة وانا يا واليونان من العلوم الكلام في الطبيعيات
والتي لهم الاربعة وهي الارثماطيقي الذي هو علم العدد والسور الا

مطريا وهو علم المساحة والهندسة انسطرفوقي وهو علم النجامة والموسيقا

وهو علم تاليف الالحان واما الروم وهم بنو الاصفر واسمه النفر

ابن العيص وقيل عيصو ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قال

ابن الاثير في كتابه الذي سماه جامع الاصول في ذكر ايوب عليه السلام

فقال وهو من ولد روم ابن اسحق وقيل انه كان ببعض ايعقو

صفرة شديدة من اجل ذلك سميت الروم بني الاصفر وكثير امارات

ما حكيته من ان الاصفر هو النفر ابن العيص وقال ابن الاثير ايضا

بنوا الاصفر هم الروم سموا بذلك روما لانهم سكنوا مدينة تسمى مدينة

رومية وقال اخرون ان الروم من ولد روم ابن سماحق ابن هرسان

ابن غلط ابن العيص وهو الاصفر ابن اسحق وقال اخرون ان روم

ابن لنطي ابن يونان ابن يافث وهم اخوة الارمن وكان منهم

ملوك تحت طاعة ملوك اليونان يودون لهم الاتاوة فلما ملكت

فلوبطره اتقوا من ان يملك عليهم امراة وكان يملكهم يومئذ غنطس

وهو ثالث ملوكهم كان قبله غاليوش وهو اول ملوكهم برومية

تم لوليوس

٢٧

ثم يوليوس ثم اغسطس ومعناه الفقء لجمع جيوشا وخرج من مدينة
رومية وبث عساكره برا وبحرا واستولى على ملك اليونانيين [جميع] وا
[فرنجة] له الماكان فسمي الجميع روما ويقال ان قلاوبطره لما بلغها
من بلادها احضرت افعى من افاعي مصر فقتلت بالنظر كانت [اعدتها]
لئلا يظفر بها في ذات يدها فيتحكم فيها فلما وقع الافعى عليها ماتت
وكان اليونانيون يورخون بملك الاسكندر ولا يذكرون من
قبله وكذلك الروم كانوا يورخون بملك اغسطس ولا يذكرون
من قبله لان الاسكندر جمع ملك اليونانيين وملك الفرس
اغسطس جمع بين ملك اليونانيين وبين ملك الروم وهو اول
من سمي قيصر وانما سمي بذلك لان امه ماتت وهي تتمخض به
فشق عنها جوفها واخرج وحقيقة هذا الاسم باللغة اللطيفة
حيث اي شق عنه وفي ايام ملكه ولد المسيح عليه السلام وكان
بينه وبين روماليس باني مدينة رومية سبعمائة وخمس
وعشرون سنة وكانت الروم لا تعرف النصرانية وانما كانوا

خفا یعبدون الهیاکل علی رای الصابیة الی ان ملک قسطنطین بن
هیلانی وهیلانی امه وکان بین قسطنطین وبین اغسطس ثمانیة
وعشرون ملکا علی زعم حمزة الاصفهانی وقال المسعودی عدة
ملوکهم من غالیوس الی قسطنطین ابن هیلانی اربعون ملکا
وسماهم وکانت مدة ملکهم علی ما زعم حمزة ثلثمائة وخمسا
وثلاثین سنة وقال المسعودی ثلثمائة واربعا وستین سنة
لانه قدم من ملک قبل اغسطس ولما ملک قسطنطین رغب عن
سکنی رومیة بسبب البرجان ومن جاورهم من الامم من بنی یافث
فانهم کانوا یتخطفون اطراف بلاده التی کانت مجاورة لهم
علی بحر مانیطش فبنی مدینته علی ضفة البحر المنسوب الیها وسماها
استنبول ومعناه دار الملک وهی التی تسمی قسطنطینیة و
انتقل الیها وجعلها دار ملک الروم وصارت الحرب بینه وبین
البرجان سجالا تارة له وتارة علیه فرای علی ما زعمت النصاری
فی المنام کان اعلاما نزلت من السماء بایدی ملائکة فیها صلبان

فقالوا لهم

فقاتلوا معه عدوه حتى هزمه وقيل انه راى في المنام ان في السماء
صورة صليب من نور وقائلا يقول له اعمل مثل هذا على راس اعلامك
وقاتل عدوك تهزمه فلما استيقظ من منامه امر باتخاذ اعلام
عليها صلبان ثم قاتل عدوه فهزمه وظفر به فدعا من كان في بلاده
من السفار المترددين في الامصار وسالهم هل تعرفون نحلة او ملة
لاهلها هذا الذي فاخبروه ان بقرية من الشام تسمى ناصرة طائفة
يعظمون الصليب فبعث اليهم اثنين وسبعين رجلا فعمل مجمعا احضر
فيه اهل دولته فلما سمع مقالتهم انقاد لها والزم اهل مملكته
بمتابعتها فاجابوه الى ذلك وقد ذكرنا ذلك في الجزء الاول
وانما اعدناه لاحتمال ان لا تجده المطالع فتفوته الفائدة ولما
مضى من ملكه سبع سنين خرجت امه هيلانه الى الشام فجعلت تبني
بكل مدينة تمر عليها كنيسة الى ان وصلت بيت المقدس فبنت
كنيسة القمامة وهي التي تسمى قمامة واخذت الخشبة التي تزعم
النصارى ان المسيح صلب عليها فغشتها بالذهب وحملتها معها

ولسبع عشرة سنة خلت من ملكه اجتمع ثلثمائة وثلاثة عشر اسقفاً

بمدينة نيقية من ارض الروم واقاموا دين النصرانية والاجتماع الاول

من الاجتماعات الستة ويسمى هذا الاجتماع السنهودس فاخرها من قسطنطين

اخي هرقل وذلك في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه وسبب هذه الاجتماعات

انهم كلما نجم لهم شيطان فضلهم يغويهم حادوا لهم في دينهم راياً يجمعهم عليه ويعقدونهم

اليه ولولا خشية التطويل وخروجنا عما وقع عليه التعويل لذكرنا اخبارها

وقال ابو عبيد البكري من الروم من يزعم انه من غسان من آل جفنة

ممن دخل مع جبلة بن الايهم اخر ملوكهم وكان قد اسلم ثم ارتد وقصته

مشهورة في زمن عمر بن الخطاب فدخل الروم ومعه ثلاثون الفاً ومنهم

من يزعم انه من اياد دخلوا بلاد الروم عند اجلاء ابرويز اياهم من العراق

في ستين الفاً ومنهم من يزعم انه من قضاعة خرجوا من الشام مع هرقل ملك

الروم لما هرب من ايدي المسلمين واجلاهم الشام وعلى الجملة فالروم في عصرنا

ثلاثة اقسام افرنجة واناتية وخوالطة ويسمون في عصرنا الروم وهم يعفون

لحاهم من الحلق وما عداهم يحلقون وكانت الخوالطة يحلقون القفا في

زمن نقفور ابن

زمن نقفور ابن استبرق وكان من غسان الذين تنصروا فانه
لما ملك قسطنطينية وذلك في زمن هرون الرشيد لم يرض لنفسه
حتى لحيته فاعفاها ومنع اهل مملكته من ذلك واستمر الحال على ما تراه
الى الان فملك ملوك افرنجة وهي التي تسمى افرنسية على ما اخبرني بعض
التراجمة يسمى اذفنش وسكناه مدينة برشلونة وهي على البحر المحيط
وفي مملكته ثلاثة عشر ارضا اعني اقليما تشتمل على المدن والحصون
المنيعة والنواحي الواسعة الوسيعة وملك ملوك امانية الانبرطور و
سكناه جزيرة صقلية وفي مملكته خمسة عشر ارضا وفي مملكة رومية وملك
ملوك الجزائر الطية يسمى قسطنطين وهذا الاسم علم من تملكهم وسكناه مدينة
قسطنطينية وهذه المدينة لها اربعة جوانب جانبان في البحر الذي
هو خليجها وجانبان في البر الطويل الذي فيه رومية يمتد الى اقصى
بلاد افرنجة الى اقصى بلاد خراسان لها اثنى عشر بندا اي عملا
يجمعها جانبا الخليج الغربي والشرقي فاما الغربي ومنه ثلاثة بنود
ليس في ايدي المسلمين منه شي وهو كثير المدن والحصون والقلاع ومسافته

اربعة وثلاثون يوماً واما الشرقي ففيه تسعة بنود مما يلي الثغور
الشامية والجزرية ويسمى في عصرنا بلاد الروم وكان كله في ايدي
المسلمين منذ شئ وهو كثير المدن والحصون والقلاع ومسافته اربعة
وثلاثون يوماً قبل ان يستولى عليه التتر وكانت عدة ملوك الروم
منذ ملك قسطنطين ابن هيلاني الى الهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ستة عشر ملكاً ومدة ملكهم مائتين وستة وتسعين سنة وقيل غير ذلك
واخرهم هرقل ومنه اخذ المسلمون بلاد الشام زمن عمر بن الخطاب .

ذكر اولاد يافث قد جاء ان يافث ولد الصقالبة والترك والصين :

فاما الصقالبة فذهب قوم الى انهم ولد صقلب ابن نتق ابن يونان
ابن يافث وقال صقلب ابن ماذي ابن يافث سكنهم بين المشرق
وهو الشمال وكانوا قبل ان تغلب عليهم الروم قسطنطين ما بين بحر الروم
والبحر المحيط طولاً وما بين المشرق والمغرب عرضاً ولهذا يوجد بينهم بالاندلس
وخراسان لما كان بينهم وبين الترك من الحروب ثم تغلب الروم
على كثير من بلادهم التي كانت على ساحل بحر الروم فتنصروا لسبب ذلك

ولهم بلاد وحصون

ولهم مدن وحصون وذكر المسعودي انهم عدة اصناف ولكل
صنف ملك وسماهم اسماء عرب علينا الاتيان بها لعجمتها ولعدم النسخ
التي يعتمد على النقل منها من كتاب مروج الذهب ومن هولا
الاصناف من يدين بالنصرانية النسطورية وهم ماد الى الفرنج
ومنهم من لا ينقاد الى احد وهم ما اوغل في الشمال وراء
البحر المحيط وهولا يحرقون ملوكهم اذا ماتوا ويحرقون معهم
عبيدهم واماءهم ونساءهم ومن كان خاصا بهم كالكاتب
والوزير والنديم والطبيب وقال ابو عبيد البكري في كتاب المسالك
والممالك الصقالبة ذوو باس وصولة ولولا اختلافهم بكثرة
تفرع شعوبهم وتفرق افخاذهم ما قاومتهم امة من الامم
تختلف تجاراتهم في البر والبحر الى الروس وقسطنطينية وهم
ينتعشون بالبرد ويهلكون بالحر وحكى صاحب كتاب نزهة
المشتاق الى اختراق الافاق ان اجناس الصقالبة في عصره اربعة.
صلاوية وبراسية وكراكزية ولوارتانية وكلهم ينتسبون الى بلادهم

غير ان اللانانية يأكلون من وقع اليهم من الناس الغرباء لانهم يسكنون في
غياض وآجام على البحر المحيط كالوحوش وللصقالبة من السياسة انه اذا
تعرض احد منهم لخاتم غيره او لولده او لولد ابنه وتعدى عليه اخذ منه
جملة من المال جناية فان لم يكن له اهل ولا مال باعوه فلا يزال عبدا
يخدم من يكون عنده الى ان يموت ويؤدي عنه سيده واذا
افلس الرجل منهم وضاعت عنده اموال التجار القارمين عليهم بيعت اولاده
واعطي عنهم للتاجر في دينه ومن اولاد يافث الروس وهم منسوبون
على ما زعم صاحب كتاب نزهة المشتاق الى مدينة من مدنهم تسمى روسية على
ساحل البحر المنسوب اليهم وغيره انهم منسوبون لروس ابن ترك
ولهم بحر مانيطش جزائر يسكنونها ومراكب حربية يقاتلون عليها الخزر
يدخلون اليهم من خليج يصب في هذا البحر من بحر ائق فاذا صاروا
الى فم النهر دخلوا في خليج آخر يصب في بحر الخزر ثم يسيرون الى
عليهم هذا على زعم من يقول ان بحر الروس بحر مستقل بنفسه
ليس له اتصال ببحر الخزر يدخولهم من النهر اليه انما لعله بان

بحر الروس

بحر الروس خليج يخرج من بحر الخزر وهذا حكاه المسعودي وكانوا
الا يعرفون دينا ثم تنصروا وهم يحرقون موتاهم بالنار ويحرق مع
ميتهم الجواري بطيب انفسهن كما يفعل كوعة من السودان
وفيهم من يحلق لحيته ومن يفتلها ومن يظفرها ولهم لسان خاص
وقال ابن الاثير في تاريخه الكامل في سبب تنصرهم ما معناه
ان ابنتين لارمانوس وجاسيل وقسطنطين وكانا ملكي القسطنطينية
استنصر ملك الروس على عدو لهما وزوجاه اختا لهما فامتنعت
من تسليم نفسها الى من يخالف دينها فتنصر وكان هذا اول
النصرانية في الروس فلما تنصر ملكته من نفسها وذلك في سنة
خمس وتسعين وثلثمائة وهم عدد كثير وبلغ من كثرتهم انهم ضربوا
قديما على من يليهم من بلاد الروم خراجا ويجاورهم هذه الامة
اللان ويسميون في عصرنا العلان والبرجان ويقال انهما اخوان
وهما ولد اليونان ابن يافث ومملكتهم واسعة وهم يحاربون
الروم والصقالبة والترك والخزر واشدهم حربا لهم الروم لقربهم

ومنهم هذه الطائفة الباشقرد ويقال بالجيم عوضا عن الشين وبلادهم
ما بين بلاد الترك وبلاد الروم ويقال ان بها ما يزيد على سبعين
مدينة ولهم حصون ومعاقل وجبال وغياض وكانوا يدينون با
النصرانية من الله عليهم بهداهم الى الاسلام بعد اثنتين وخمسمائة
على يد تاجر كان يتردد اليهم عنده علم وعمل بلاد قسطنطينية فظهروا
عليها وغنموا منها وسبوا ومن ولد يافث الارمن والنبسا والالان وروديه
والصاربه وغيرهم وكلهم يدينون بالنصرانية وبهم سمي بقاع ارمنية
فصل واما الترك فهم ولد عامر ابن توشل ابن يافث وعلى هذا
جل النسابين ومنهم من يقول انهم من ولد ترك ابن صوح ابن
افريدون وهذا الغلط لان افريدون قدر على الترك الولاة
وذلك موجود في تواريخ الفرس وقد جاء في الحديث بني قنطور
وفسر بانهم الترك وقنطورا كانت امة لابراهيم ولدت ثلاثة اولاد
سكن منهم وراء النهر ثلاثة وهم الترك والصغد وخرخيز وعلى
هذا القول يكون الترك من ولد سام لان ابراهيم عليه السلام

ابن تارخ

ابن تارخ ابن ناخور ابن ارغو ابن فالغ ابن عابر ابن شالخ ابن
ارفخشد ابن سام ابن نوح والترك اصحاب قلوب قاسية وطباع
جاسية ونفوس عاتية واخلاق غير مواتية منهم من يسكن الجبال والبراري
ينتقلون مع الزمان في طلب الكلا والعشب بالرمال والغنم والمنتشرين
نور في بيوت الشعر والخركاهات الملبدة وليس لهم عمل غير المشيد ومن
لم يقصد ذبح دابته وشرب الدم واكله وياكلون الرخم والغربان
والكلاب والثعالب غلب عليهم اليبس والعطش ومنهم الشونية والبصاري
وعبدة الشمس وفيهم قبائل وهم الخزلجية والخرخيرية والكيماكية
ويسمون في عصرنا الطيماكية وتيغوا والغزية والبجناكية والطغزغزية
والخلخية وهم الذين يسمون في عصرنا القلج والغورية وعلا
صاحب نزهة المشتاق في طوائفهم الخزمانية والتركشية والاذكشية
وعد صاعد الاندلسي في كتاب طبقات الامم فيهم الخزر واصحاب
السرير والبرغز وبرطاس فاما الخزر فمساكنهم على ساحل بحر ينسب
اليهم وقد ذكرناه فيما سلف من كتابنا هذا وحكى ابن الاثير

في تاريخه انهم الكرج وهذا القول لا يوافقه عليه احد من ارباب هذا الشأن
ولقولهم انهم من الارمن ويدل على صحة هذا القول انهم يدينون با
النصرانية والخزر سور وبها اسواق وحمامات وهي جانبان يجري بينهما نهر
ينسب اليها يسكن في الجانب الشرقي التجار والمسلمون وفي الجانب الغربي
خاصة الملك وحاشيته وجنده والجند الخلص وبلنجر وسمندر وتل
وسجسين وقد تبدل الحال فيها وهذه المدينة مما يلي بلاد البر
غر وهي مدينة عظيمة فيها من نحو الف الناس ما لا يخفى كثرة وهم
مسلمون متمذهبون بمذهب ابي حنيفة والشافعي ولها نهر عظيم اكبر
من دجلة يركب فيه السفن الى بلد البرغر مسيرة اربعين يوما ومن
عاداتهم يشتون في المدن ويصيفون في الخيام ذات الحركات
وطعامهم الارز والسمك ليس في بلادهم غيرهما وما سوى ذلك يجلب
اليهم من الروس والبرغر ولباسهم القراطق والاقبية وليس
عندهم شيء من الملبوس وانما يحمل اليهم من نواحي جرجان وطبرستان
واذربيجان والروم وكانوا من قبل لا يعرفون ملة ثم تهودوا

وانما طرأ فيهم

وانما ظهر فيهم التهود ان صاحب قسطنطينية ايام هرون الرشيد
اجلا من كان في مملكته من اليهود فقصدوا بلاد الخزر فوجدوا
قوما عقلا ساذجين فعرضوا عليهم دينهم فراوه اصلح مما هم عليه
فانقادوا اليه ولزموه زمانا طويلا ثم غزاهم جيش من خراسان
فتغلب على بلادهم فملكها فصاروا رعية وقال ابن حوقل
والخزر فيهم مسلمون ونصارى ويهود وهم قليلون والغالب
عليهم اخلاق عبدة الاوثان يسجد بعضهم لبعض عند تلاقيهم
هذا علمهم عند تصنيفه لكتابه بعد الخمسين وثلثمائة وحكى
ان ملكهم في هذا الزمان يهودي وللخزر لسان خاص بهم وحكى
ابن الاثير في تاريخه انهم اسلموا سنة اربع عشرة ومائتين وهذا
القول مباين لقول ابن حوقل وحكى في سبب اسلامهم ان الترك
غزتهم فطلبوا من اهل خوارزم وازالوا انتم كفار فان اسلمتم
نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم اهل خوارزم وازالوا الترك
عنهم ثم اسلم ملكهم بعد وكانت الخزر فيهم قبل اسلامهم في

لى قانية جين

سوودف لا يعد خاقانية حتى يسمى خاقان خزر وهو قولى الملك ليس

له امر ولا نهى الا انه يعظمه ويسجد له ولا يصل اليه احد الا الملك ومن في

طبقته واذا دخل عليه تمرغ في التراب بين يديه وسجد له ثم يقوم و

لا يزال قائماً ساكناً حتى يأذن له في الكلام والتقرب واذ احدث

بهم خطب العظيم اخرج فيه خاقان فلا يراه احد من الاتراك ومن يصاقبهم

من اهل الكفر الا انصرف ولم يقاتله تعظيما له واذا مات ودفن لم يجز احد

بقبره الا نزل وسجد ولا يركب حتى يغيب القبر عن عينه ومن طاعتهم للملك

بحيث ان احدهم يجب عليه القتل احصوا ان لو لو املك خنقوه

فاذا قارب ان يملك قالوا له كم تحب ان تقيم في الملك فيقول

كذا وكذا سنة فيقتلونه ذلك ويشهد عليه فاذا ابلغ تلك السنة والمدة

قتل واما البرغر ويقال فيهم البرغال فيقيبون الى البيقع

وهم مسلمون ما رايت في بعض التعاليق انهم اسلموا ايام

المقتدر لرويا راها ملكهم فبعث الى المقتدر يطلب منه ان

يبعث اليه من يعرفه قواعد الاسلام فاجابه الى ذلك وحكى

ابن الاثير

ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
قال وفيها وصل جماعة من السلغ الى بغداد يريدون الحج واقيم
لهم من الدواب والاقامات الوافرة ما يستعان به فسأل بعضهم
من اي الامم هم فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة
وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب
ابي حنيفة ولسانهم لسان الخزر ولهم ولايات وفي اقصى ولايتهم تكون
نهاية طول النهار فيها احدى وعشرين ساعة والليل ثلاث ساعات
والليل احدى وعشرين ساعة وتسمى هذه الولاية ارذي وفي ناحيتها
يصاد حيوان القندس والقاقم والسنجاب واما اصحاب السرير
فطائفة من الترك يسكنون جبل القبق بكسر القاف وهو الجبل الذي
فيه باب الابواب وسموا بذلك لان لهم بهذا الجبل سريرا من ملك
يتوارثونه والظاهر انه من زمن انوشيروان ابن قباد بن فيروز
احد ملوك الفرس لانه درج هذه البلاد وبنى باب الابواب وترك
في البلاد لما رجع من ينوب عنه فيها فتكون هذه الطائفة من

نسل استنات والله اعلم واما برطاس وهو اسم المدينة فطايفة
من قبرشة على نهر يصب في نهر اتل وهم اصحاب بيوت من خشب
وخركاهات ومسافة اخرهم خمسة عشر يوما ولهم لسان خاص بهم
قال ابن حوقل ولم يبق في وقتنا هذا وهو سنة ثلاث
وخمسين وثلثماية للبلغار ولا البرطاس ولا الخزر بقية لان الروس
اتوا على اخرهم واخذت البلاد منهم والذي بقي منهم منشتت
فيما داني بلاده وجاورها وقد حكينا عن ابن الاثير وغيره
ما ينقض هذا القول فما ندري بين قولهم والذي يعرف
في زماننا من الترك القفجاق وساكنهم في جبال وغياض من وراء اسد
انوسير وان الذي فيه باب الابواب في سند كل ما يلي بحر نيطش
ولهم عليه فرضة تسمى سراداق البحر اذ مر بها نبت اليها ومنها
يمتارون لان التجار يقصدها لبيع ما يحملون اليهم مما يحتاجون
اليه ويشترون منهم الجوار والمماليك وهذه الطايفة اقام الله
منهم عصبة بالديار المصرية ملكهم وقاب من سكنها من العباد ودوما تستوطنوه

من البلاد

وذلك بعيد الخمسين وستمائة وكانوا من قبل في خدمة استاذهم الملك
الصالح نجم الدين ايوب ملك مصر على مراتب منهم طائفة تدعى الجمدارية
وطائفة تدعى البحرية فلما مات الملك الصالح وولي بعده ابنه الملك المعظم
عزم على ان ينزلهم عن مراتبهم العالية ويسلبهم احوالهم الحالية ويستبدل
بهم غيرهم من مماليكه فاحسوا بذلك منه بما نقل اليهم عنه فقتلوه وما
امهلوه واستولوا على الملك ونصبوا في دست الملك من وقع عليه
اختيارهم ورضي بتقدمته عليهم كبارهم واستمروا على ذلك وا
ستقطعوا البلاد وقويت شوكتهم ونفذت في الخاص والعام كلمتهم
وانتقل الملك فيهم بعد ان تملكوا وما معهم سعد فهو يصحبهم اين اقاموا
وانّى سلكوا واتاح الله النصر لهم على التتر وانالهم العزم الذي ما ثنى
عن ملاقاتهم ولا فتر وهم قبائل وبطون منهم برلو اوهم اشرفهم
وطقميا وقتبا وبشرت والاش وبرج اغلوا وقنكور اغلوا والكاف
مبدلة عن جيم وهم ينقطونها اذا كتبوها ثلاث نقط ومنك قد صار
وعندهم خوارزمية ومنهم طوائف اصغر من هؤلاء وهم قنكوا وكحا

والله اعلم الطايفة الذين يسمون التحباك ولولا خشية التصحيف
الطاري علينا من علام الموقف لنا على الصواب في هذه الاسماء لاثبتنا
على ان الكاتب لهذا الكتاب لا يسلم اذ القلة مما حققنا الوقوع فيه
ونهاد اهم وعاداتهم فيها لا يخاف غلبة التحريف والتصحيف فكيف
ما بعداه ومن الترك ياجوج وماجوج ويقال انهم اربعون
صنفا ولكل صنف منهم لغة وملك ومعا فى اثر مروى ان ياجوج
وماجوج اثنتان واربعون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احد
وعشرين وبقيت احدى وعشرون دون السد وهم ساير الترك
فاما ياجوج فطول الواحد منهم كالنخلة السحوق وماجوج فقصار
جدا بحيث ان الواحد منهم فى طول الذراع وهم ذو آذان تفترش
احداهما وتتغطى بالاخرى ووجوههم فى غاية الاستدارة و
يقال انهم ثلاثة اصناف صنف على طول الاول وصنف طولهم وعرضهم
سواء وصنف يفترش احدى اذنيه ويتغطى بالاخرى وان الرجل
منهم لا يموت حتى يرى من صلبه الف ولد وفيهم من له ذنب وقرن

وانياب ومنهم

وانياب ومنهم من يثب وثبا ومنهم من يتكلم بتمتمة وما يشبه الصفير.
ويقال ان وراء ياجوج وماجوج مما يلي البحر المحيط امة لهم اذناب.
واربعة ايدي يسمون مخذع يحاربون هذا الصنف الردس عظاما
الا ان ياكل بعضهم بعضا وقد جاء في حديث يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان وراء ياجوج وماجوج ثلاث امم لا يعلم عددهم
الا الله تعالى اسماؤهم منسك وتاوين وتاويس والترك ما
للعرب من معرفة الخيل وانسابها واتخاذ القسي والسهام والثقافة
والزجر ويمتازون عنهم بمعرفة البيطرة وهي معالجة امراض الخيل
والبيزرة وهي معالجة امراض الجوارح ولما شاركت الترك
العرب في معارفها سموا اعراب العجم وما احسن ما وصف الغزي الترك في قوله
وفتية من كماة الترك ما تركت . للرعد كباتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة . حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا
مدت الى النهب ايديهم واعينهم . وزادهم صغر الاحداق تثبيتا
وذكر ابو المنصور الثعالبي في كتاب سياسة الملك فصلا في فضل الترك

اقتصينا منه ما تمس الحاجة اليه في هذا الكتاب وهو انه اجتمعت آراء الخلفاء
العباسيين والملوك الاكابر على ان اصلح اجناس المماليك لخدمة الملوك و
القيام بين ايديهم والتأدب بآدابهم وامتثال اوامرهم والسعي في مآربهم
والمسابقة الى ما يقع بوفقهم على ان احسنهم آثارا في الذب عن المملكة
وتحصينها وترتيبها واعظمهم غناء في الحرب ومقارعة الجيوش ○
ومصابرة الحتوف الترك الذين هم في جميع هذه المناقب وغيرها فوق
الروم والهند والحبشة والزنج والنوبة وغيرهم ولم تزل الملوك
تجتبيهم وتستخدمهم حتى بلغوا المنازل العالية والمراتب العلية لحسن تأديبهم
للخدمة ووفور حظوظهم من اللباس والنجدة مع ذكاء القرائح ونفاذ
البصائر والتحبب الى مواليهم والتقرب الى ساداتهم وربما يصيرون ملوكا
بعد كونهم مماليك ثم قال بعد كلام طويل اطنب فيه واسهب وقد امتازوا على
سائر اجناس الناس بثبوتهم على صهوات الخيل وشدة صبرهم على الركض
بها وصعودهم في ذرى الجبال واستبطانهم بطون الاودية ومواصلتهم
السير بالسرى وقطعهم المسافة البعيدة في المدة القريبة حتى كأنما تطوى

لهم الارض

بهم الارض لا يعرفون البعث ولا الكلام ولا السلام ولا الملال حتى لو
حسبت بدقة عمر التركي وحسبت اباه لوجدت جلوسه على ظهر فرسه اكثر من
جلوسه على الارض وقد وصفهم بعض البلغاء فقال بهم يحين اطراف
السيوف وعن قسيهم صدر رسل الحتوف وحلاهم آتي السبيل
ومجيبهم يحيي الليل ووصفهم آخر فقال قلوب اسود وصدور الرجال
ورياح زعازع في بنات الجبال وقد ذكر قول ابن الرومي يصفهم
اذا اثبتوا افئدة من حديد تظل عيونها فيهم تحار اسود الحرب القيهم
كبار اذا الوجوه ادا عينيهم صغار فصل واما الصين فزعم قوم ان
فالغ لما قسم الارض بين ولد نوح اعطى لبني يافث المشرق والشمال
فعمل عامور ابن شاويل ابن يافث ابن نوح فلكا على مثال فلك جده
نوح وركب فيه بولده وقطع البحر الشرقي فنزل بولده في تلك الارض
فبنوا المدن واثاروا المعادن واستنبطوا الانهار وغرسوا الاشجار
ثم ملك بعده ابنه صابين وهو ابو الصين واليه ينسب الصين شعوب وقبائل حتى
ان الرجل منهم على ما يقال يتبع نسبه الى عامور وفي سنتهم ان احدا

منهم لا تنكح قريبا ولا ذا نسب ويتجاوزون في ذلك لا يتزوجون القبيلة
في القبيلة ويدعون ان ذلك اجلب للولد وهم اصدق الناس في
الفعال الصنايع العلية واحكامها احسن الصورة حتى ان الرجل منهم
يفرق في الصورة بين ضحك الهازي وضحك الشامت وضحك المتعجب
وضحك المسرور وبلادهم قسمان صين خارجة وصين داخلة وتسمى صين
الصين وبينهما حاجز وهو جبل فيه ابواب يعبر منها ولهم مدن كثيرة
يقال ان عددها ثلاثمائة مدينة على كل خمسين مدينة منها ملك
واجلها مدينة خانفوا وخمدان تجاين مجتمعين وهما مدينتان عظيمتان و
اقربها الى من يقصد بلاد الصين من التجار المسافرين في البحر خانفوا
وهي باب الصين وفرضة وطولها اربعون فرسخا واما خمدان
فهي مدينة الملك وهي قسمان بينهما شارع طويل عريض قسم لسكنة الملك
والجند والآخر لسكنة الرعية وفيها الاسواق وبين المدينتين مسافة
شهرين ومن عجيب امرهم انهم اذا احتبس عنهم المطر خرجوا الى الصحرا
ومعهم الطبول والبوقات والصفوف بين ايديهم اواني فارغة ويزمرون

عليها ويرقصون

عليها ويرقصون حولها ولا يزالون كذلك حتى يسقطوا والغالب على
اهل بلاد الصين استدارة الوجوه وفطس الانوف وشقرة الالوان
وصهبة الشعور ونحافة الابدان وخفة العوارض واكثرهم لا لحى لهم
وعامتهم لباسهم الحرير والديباج والقز ومن سيماتهم في اللباس
توسيع الاكمام وتطويل الذيول والمناطق ونساؤهم مكشفات الرؤوس
والرجال يغطونها بالتي تشبه القلانس وهم اشبه بالوحوش في اللباس ودينهم
السمنية والثنوية وعبادة الاوثان وليس لهم نظافة لانهم لا يستنجون بالماء
اذا احدثوا وانما يمسحون بالقراطيس ويبولون من قيام الا الملوك
والقواد فان لهم انابيب من خشب مدهونة طول كل انبوب ذراع لها ثقب
يثب الواحد منهم على رجليه اذا اراد البول ويدخل حشفة ذكره في
من الخشبة ويبول فيها ويعيبون بالعجم الغنوس ويأكلون الميتة وسائر
الحيوان ولا يجتنبون ولا يغتسلون من جنابة ويأتون النساء في
في المحيض ومن سنتهم ان الرجل منهم اذا مات لم يدفن الا في اليوم
اليوم الذي مات فيه من قابل يجعلون عليه اما التنور واما القبر الاخر

واليوم الذي يحمل فيه الى قبره تزين الطريق بانواع الديباج
حال الميت فاذا عادوا انتهوا ذلك ويبكون على موتاهم ثلاث
سنين ومن لم يبك ضرب بالخشب ولا يقطعون عن موتاهم الطعام
ليلا فيصبحوا ولا يجدون شيئا وكل من قتل بالسيف اكلوا لحمه
وهم يقتلوا ما ارادوا اكله ولا يذبحونه واكثر عقوباتهم القتل
وهم يقتلون على الكذب وعلى السرقة وعلى الزنا ويظلم من عامل فيصيحت
مظلمته قبل العامل فان لم يقصح قتل متظلم منهما ولا يرى ملكهم الا بعد عشرة
اشهر واذا ركب تقدمه رجال بخشب تشبه النواقيس يضربون بها فلا يسمعها
احد من الرعية الا حاد عن الطريق الذي يريد الملك سلوكه ومن كان على باب
داره دخل واغلق الباب دونه وهم يعظمون ملوكهم حتى ان الرجل منهم
اذا راى الملك يختلط عقله من الهيبة له وحكى ابو عمر ابن عبد البر في
كتاب القصد والامم الى معرفة انساب الامم وراء الصين بقليل امم منهم
امة يلتحفون شعورهم وامة زغر لا شعور لهم واكثر ما كلون الكماة
وسمك البحر وحشائش الارض وبحارهم من ناحية الشمال امة تنتشر نساؤهم يتناكحون

لهم

كما تتناكح البهائم

كما تتناكح البهايم وقرأت في بعض التعاليق ان بشرق الارض
عند مطلع الشمس امة متولدة بين السباع والناس وفي نواعيون مدورة واذناب
بارزة محددة واذناب في غاية الطول والاظافر معقفة بالاصابع وفقار
يسكنون الجبال لحمهم دواب البحر ذكر اولاد حام ذكر المورخون
ان سبب في اسوداد ولده فقد تقدم اختبار ان كلا من ولد نوح ولد له
ثلاثة اولاد وزعموا ان ولد حام القبط والبربر والسودان وحكى
الطبري في تاريخه ان حاما ولد اربعة اولاد قوط وكنعان وكوش ومصرايم
ابو القبط وكوش ابو السودان وكنعان ابو البربر فاما القبط فقد حكيت
عن ابي جعفر الطبري انفا انهم من ولد مصرايم ابن حام ابن نوح وقال
ابن عبد الحكم في فتوح مصر انهم من ولد قبط ابن مصر ابن بيصر ابن كنعان
ابن حام وقال غيره بيصر ابن النبيط ابن كوش بن حام والقول
الاول عليه المعول عند كثير من النسابين وهو ان مصر ولد اشمون وقفط
وقبط وصا واتريب فلم يعقب منهم غير قفط ويقال في سبب وقوع مصر
الى الارض التي عرفت به ما تقدم لنا من وقوع الفرح ببابل وانه لما وقع

تفرق من كان حوله ممن تناسل من الاولاد نوح فاخذ بنو حام جهة المغرب
الى ان وصلوا الى البحر المحيط والقبط صنفان فمن سكن منهما صعيد مصر
يسمى المريس ومن سكن اسفلها يسمى البشما قال ابو عبيد البكري وقبط مصر
فيهم من يزعم انه من ربيعة ثم من تغلب وذكروا ان قوما من تغلب
انتجعوا بابلهم ارض مصر لطلب الكلام وهم على دين النصرانية فتزوجوا
القبطيات وتناسلوا هنالك وهم البشما من القبط فصل واما البربر فقد
تقدم قول من حكى انهم من ولد كنعان وقال آخرون انهم من
ولد بربر ابن قفط ابن بنصر وان قبط لما ان خرج ببربر ولده مغاضبا
لبنى ابيه الى ناحية المغرب فنزلت لواتة ارض اجدابية وسرت ونزلت
امراتة ارض ودان وهم كتامة والى طنجة والى سجلماسة والى السوس
وهم ماسة والقول المعتمد عليه انهم من ولد عمليق وذكر في نسبهم
انهم بنو تميلا ابن مارب ابن فاران ابن عمرو بن عمليق ابن لاوذ
ابن سام ابن نوح وذكر ابو جعفر الطبري العمالقة ونسبهم كما ذكرنا
ثم قال وهم الكنعانيون وهذا عجيب كيف تكون العمالقة كنعانيين

وهولا بنو

وهؤلاء بنو عمليق من ولد سام وهؤلاء بنو كنعان ابن حام وفي هذا تباين
ظاهر لا يخفى على ذوي البصائر اللهم الا ان يكون نسبتهم الى ارض كنعان
وكانت ديارهم فلسطين وملكهم جالوت فلما قاتله طالوت وقتله داود
عليه السلام خرجوا من بين يديه الى ارض لوبية مراقية وهما كورتان من ارض
مصر بعيدان من عمل الاسكندرية فنزلت مزاتة ومغيلة ومغراوة هذه
الناحية ونزلت لواتة ارض انطابلس وهي التي تسمى برقة وانما سماها بهذا
الاسم العرب لما فتحوها وكانت هذه الديار للروم الطيبة فوقعت بينهم
حروب التبهم الحال فيها الى الموادعة على ان يسكن البربر الجبال والرمال
والروم المدن والجزائر ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك المسلمون
وفتح الله على ايديهم مشارق الارض ومغاربها وقتل من قتل من الروم
واسلم من اسلم من البربر وبقي من بقي منهم على المجوسية تحت الجزية و
الموادعة الى ان عمهم الاسلام بعد قال قوم هم ولد افريقيس
ابن ابرهة ابن الحارث الرايش الحميري فانه خرج من اليمن غازيا فقصد
المغرب فمر في الشام من الجبابرة الذين غزاهم يوشع ابن نون واخذ

مدينتهم اريحا وبنوها فاخذهم معه وسار الى مراقية ولوبية وغزا من
كان بها من الروم واجلاهم عنها واسكنهم اياها واقام من حمير في البربر
صنهاجة وكتامة ومن البربر من يزعم انهم كلهم من العرب فيقول ان مزاتة من
عاملة وقيلة من الشام وزويلة من جرهم وانهم لما نالهم ما نال بلخمين
هربوا فصاروا الى زويلة وزناتة من لخم وصنهاجة وكتامة يزعمان
انهما من ولد افريقيس قال ابو عبيد البكري كتامة وصنهاجة القرفان
من قبيلتين من قار بن صنهاج ووفار بن صنهاج لم يزد على هذا
شيئا ومن قبايل صنهاجة بلطة وجدالة والمتونة ومسوفة ويطلق
على من ذكرنا الملثمة المرابطون والملثمون والمتونة بخصيصهم
والملك فيهم ومنهم كان يوسف ابن تاشفين باني مدينة مراكش
وجدالة اكثرهم عددا ومسوفة اجملهم صورا وهولا يلبسون
المخيط من القطن ويأوون الى خيام وكانوا منتحضرون وشدد كر
من احوالهم واحوال من عداهم من البربر عند ذكرنا البلاد والاسقاع
ان شاء الله ما يرضي البالغ والسامع قال ابو عبيد البكري في هذه القبايل

ثم

الملح قاتو

التي قامت بعد الاربعمائة بالحق ورد المظالم وحكى ابن الاثير في
تاريخه في حوادث سنة ثمان واربعمائة ما حكاه ابو عبيد وذكر حكاية
طويلة لا يمكن ذكرها في هذا المختصر والعجب كيف تأخر اسلامهم والمغازي
قد اولتهم في صدر الاسلام على ما تشهد به التواريخ ومن عجائب حالهم ان الرجال
حواسر والرجال ملثمون ولله در من قال مادحًا لهم هذا الذي ٥
قوم لهم شرف العلا من حمير ٥ واذا انتموا صنهاجة فهم هم ٥ لما حووا احراز كمال
كل فضيلة ٥ غلب الحيا عليهم فتلثموا وحكى ابن الاثير في تاريخه ما لم ار احدًا
حكاه في تاريخه غيره في سبب دخول هذه الطائفة الى المغرب ان اول
مسيرهم كان من اليمن في ايام ابي بكر الصديق فانهم لما قدموا عليه بعثهم
الى الشام للغزو ثم انتقلوا الى مصر مع عمرو بن العاص ثم دخلوا المغرب
مع موسى بن نصير ايام الوليد بن عبد الملك وتوجهوا مع طارق مولاه
الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء فاستوطنوها الى هذه الغاية
واللثام فيهم على سنة العرب وابدا الوجه عندهم عورة في الحيا منه
والانف حتى ان الرجل منهم اذا كان فقيرًا ستر وجهه لا يستر عورته

ولا يكاد يعرف الشيخ منهم من الشاب ومن عجيب امرهم ان الرجل لا يعرف
حاسرا وانما يعرف متلثما فصل واما السودان فطوائف كثيرة
قال المعتنون بانساب الامم لما وقع الهرج بارض بابل وتفرق بنو
كان حوله من ولد نوح اخذ ولد كنعان ابن نوح جهة المغرب فانتشروا
في الارض الى مسقط الشمس وهم البربر واخذ ولد كوش ابن حام
وهم ساير طوايف السودان جنوب مغرب الشمس فسكنوه وعمروه والذي
يعرف في زماننا من السودان الغانيون ويزنو والزغاوه والنوبه
والحبشه والزنج والسند والهند ولم نقتصر على ذكر هولاء فقط بل
نذكر طرفا من احوال من جاورهم من السودان المهملين فاما الغانيون
فهم منسوبون لمدينة تسمى غانة وبلدهم بلد متسع يكون مسافته اربعة
اشهر فيه ملوك يودون الاتاوة لملك غانة وهم يسكنون المدن المبنية
باللبن ويلبسون المخيط ويتعممون ويركبون ويتوشحون ولهم اجسام
طوال حسنة ومن عاداتهم ان لا يلبس الصغير عمامة حتى يحتلم والده
الملك لا ياكل مع احد فلا مع ولده ولا يراه احد ياكل لان ذلك عندهم

مجوره ول

عوره وان الرعية عبيد للملك ان شاء اعتق وان شاء استرق
وان شاء باع واذا غضب على احد لا يأويه جدار ولا يكلمه احد من اهله
ولا من اصحابه حتى يرضى عنه وهذا عندهم عوض عن الحبس ولا يجلس في مجلس
احد عند الملك مغطى الراس الا وزيره واذا جلس عنده من عبيده الا
جثا على ركبتيه والقى صدره على الارض وبسط ذراعيه فان لطف
له في الكلام ضرب بأحد مرفقيه الارض فان زاده ضرب بمرفقيه
جميعا فان زاده اكراما حثى التراب على كتفيه ولا يتبرا احد للملك
اذا ركب وفي مملكته من البلاد الجليلة غانة وهي مدينة عامرة
اهلة كان فيها مسكن الملوك قديما ومنها وهي دار الملك في
عصرنا مبنية باللبن وللملك فيها قصر شبيه بالحصن ومسكن وحده ولها
انهار تتفرع من نهر عظيم يخرج من بحيرة كورى يسمى نيل غانة
ويجري ويشق الاقليم حتى يصب في البحر المحيط عند مدينة تسمى
اوليل وهي فرضة لبلاد غانة تحمل اليها البضائع من بلاد الاندلس
وبلاد البربر التي على البحر المحيط وفي بعضها الف واهلها مسلمون وكفار وملكها

مسلم وكابرا واهلها مسلمون كفار وملكها مسلم وجاعن بالعين

المعجمة مبنية باللبن واهلها مسلمون وبرنجا واهلها مسلمون

وهاد يحيط بها جبال وذافوذ بالزاي المعجمة والفاء واهلها

كفار ولها نهر وملك وضوضوا واهلها مسلمون قريبا وكنا

واهلها كفار ولها نهر وملكه في طاعة ملك غانة وفي هذا الاقليم غير ما واهلها

ذكرناها من البلاد تركناها بجهلها وللاستغناء عن ذكرها اذ المقصود

الالماع لا الاشباع وفي بلد غانة التمر هندي والنيل والراوند

والهليلج والفلفل والببر والفيلة وهي صغيرة كالغنم لكثرتها و

الزرافة والدجاج الرخط ومن خصائصها التبر وهو ربل القبور

يوجد في بقاع من الارض مخصوصة لا تعرف نهاراً اذا شاء تركوا فيها

بالخيل ليلاً يرى بصبيحة بها فيعلم عليه ويقال ان غانة له وقت

يزيد فيه كما يزيد نيل مصر فيلقي تبراً من اماكن لا تعرف فاذا نقص ذهب

وترك ذلك التراب على الارض التي جرى عليها ومما هو متاخم لبلاد غانة

من بلاد السودان جنوبا غانة بلد صنعة وغلة متصل بالبحر المحيط وهم بربر كيون

٢٨٨

الخليج ايضا ويلبسون المحيط ومطرهم في الصيف وبيوت اموالهم
الملح يجلب اليهم من مسافة بعيدة مقدارها شهر على الجمال يكون زنته
الحجر منه مائة رطل واكثر ومدينة هذا الدار يسمى سرنا بها تكون
بها الاسواق والمتاجر يقصدها من نواحي السودان الكفار وغيرهم
من يركب البحر المحيط التكرور ومن بلاد السودان كوكو وهي
مدينة عظيمة اهلها مسلمون وكفار ولها ملك مستقل بنفسه وسوق
يقصد من ساير البلدان في زمن معلوم من يوم واحد ومالهم الملح
ايضا تكرور مدن ومن مدن السودان اكريد تكرور بها العلماء
والصلحاء وبها نهر عظيم وملك عظيم اعظم من ملك غانة واوسع مملكة
ونفسيل ملك واحد وفي بلد ترنوا من المدن كانم وهي مدينة
عظيمة مبنية بالتبن ولها انهار كثيرة جزيرة المياه شانجه و
جيمي والطيم مسافة الى الشن وهي احد المدن التي يسكنها الملك
ومن البلاد التي يسكنها كاكا ويقال فيها غاغا وبانقم و
ايكم بالبيا النتنا دكنو النهره و افليكن و كمتوكو وغيرها تركتها
كسر

لعجمتها ولعدم الحاجة الى ذكرها وقلة من ينسب اليها وهي نحو من عشرين مدينة
وكلها اخصاص ولا يسكن البنا الا الملك ولكل مدينة سوق يقصد من
كل ناحية في يوم من السنة مخصوص وهم يلبسون المخيط ويتعممون
ويتنقبون ولا ياكل احد منهم مع احد حتى مع امراته وولده وخدمه
يرون ان ذلك يقلل الحرمة ومن ادبهم ان الادمي لا يمكنه يقوم بين يحتشمون
واذا اضطرت لذلك مشت على ركبتها حتى يتعداهم وهم يعظمون ملوكهم
غاية التعظيم بحيث ان الرجل منهم اذا راى الملك رمى بنفسه الى الارض
منكبا على وجهه ومنها بلد تربنواتو وبلد كفاره وملامس وحان وبلد ارن
وبلد برومية كلها في يد ملك بيرلثو واما بلد كوار وبلد لسنبا كاوار فقيه
من البلدان البلما ويقال فيها ابو البلما ويقال فيها بلبلة وخصار وهي القفصية
واسكن بالسين المعجمة وابرد بالباء الموحدة والزاي والراء وبسجود
بتشديد الجيم وغيرها من البلاد التي لم نر فائدة في ذكرها فتركناها لعجمتها
لانها لا تنسب اليها وانما تنسب الى الاقليم وفي غربي هذه المدينة
بحيرة مالحة طولها اثني عشر ميلا يصاد فيها السمك البوري وفي هذا الاقليم

نسم معادن التين

سعان والشب وهو فيها كالتبر في بلد غانه لما فيه من الشمه وهو كثير
الحمل قليل الما واهلها مسحرون يلبسون المخيط ويتعممون ولا يغفلون
واما خزان فيتان فاقليمان عامران بالقرى والضياع وا لسكان
ولقران مدينتان احدهما تسمى حوبة الجيم ممالة الى الشر الاخرى تسمى
نساوه والسنين مشدده وبينهما مرحلة وماوهما من الابار ودفى ودان
مدينتان ايضا احداهما تسمى وليال السكنها عرب يسمون والاخرى
يسمون لتومى يسكنها عرب جعيميون واما بلد زويلة فمنسوب لمدينته
في وسط الصحرا ابناها على اثر بنا قديم عبيد الله ابن الخطاب الهواري
سنة ست وثلثمائه وشرب اهلها من الابار وكذلك سقي زرعهم وهذا
الاقليم ملك مستقل به شريف لو دي الطاعة لملك برنو وتتصل
ببلد غانه وصنغانه من السودان الوغليين في الجنوب كوغه وبلدهم على
شعبة من نيل غانه مملكة عظيمة يشركون يعبدون ملوكهم وهم عراة يستترون
في طلب الكلاء واخبرت انهم في زهى عن ثلثمائة الف بلد وملم وتميم و
ومدم ويسمون الدماج الذهب في بلادهم كثير وهم لا يستعملونه وانما يستعملون

للمسلمين فروجهم
النحاس وكلهم يعبدون ملوكهم من قارب المسلمين يستترون
بطعام او حلو ودودمدم ياكلون من وقع اليهم من الناس لشدة
توحشهم واما الزغاوة فلهم مملكة عظيمة وهم امم كثيرة تكون
مسافة بلدهم نحواً من خمسة عشر يوماً فيه مدينتان تسمى احداهما
مانان والاخرى ترازكي الذي بعد الراو تيوتهم اخصاص
وهم يعظمون ملوكهم ويعبدونهم وايدي ملوكهم مطلقة فلهم يسترقون
من شاؤا منهم ولا يلبس المخيط الا هم ولباسهم الصوف وسائر
الناس يتزرون بالجلود واما النوبة فيقال انهم منسوبون
الى نوبا بن قفط ابن مصر ابن بيصر ابن حام وهم اصناف منهم
صنف يسمى الترج بالنون والجيم وهم يتمكنون في جزيرة من
جزائر النيل تسمى جزيرة ابدا لا يعلم اخرها بلاد وهم لا يشترون
بشيء البتة وصنف يسمى الكزد ولهم بلاد بعيدة من النيل
وصنف يسمى التيان بتقديم التاء الموحدة على التاء المثناة
وفي ارضهم معادن حديد لشدة حرها لا يعيش بها حيوان غير الانسان

تسمى وصنف يسمى

وصنف يسمى كلدا الكافين وهم امة لا دين لهم ولهم
السن مختلفة وفي النوبة اجناس عراة يسكنون الاخصاص
وبلدهم معادن الذهب وقال المسبحي في كتابه الذي وضعه
في تاريخ مصر النوبة صنفان مقرة وعلوة وملك مقرة يسكن
دنقلة مدينته وهي على صفة النيل الغربية مبنية بالاجر وفيها منازل و
قصور وكنايس رومية بناؤها في غاية الحسن والاتقان ويقال ان
مسافة بلدهم شهران ولها من البلاد كوسة الداخلة واما
علوة فهم اعظم خطرا من مقرة وتسمى المدينة التي يسكنها الملك
سوبة وهي على صفة النيل الشرقية ويقال ان مسافة بلدهم ثلاثة
اشهر وبين بلاد مقرة وبلاد علوة موضع يسمى الابواب وهو الحد بين
الناحيتين وبين دنقلة وبينه مقدار خمس عشرة مرحلة ومن بلادهم
بلاق وهي من ذراعين من النيل وملابس النوبة مختلفة للملوك
يلبسون قمصانا واسعة الاكمام بالمواق وازرار والدراريع
والسراويلات الواسعة الاكمام ويجلسون على الاسرة والكراسي المصفحة

بالذهب ولباس خواص الملك قريب من لباسه الا العمايم والاردية وليس
يدخل على الملك الا مكشوف الراس وعلامتهم يلبسون الاكسية سوداً كانها يتوشحون
بها ويسمون هذه الاكسية الدكادك وسلاحهم الحراب والدرق وسيوف
قصار ومناجل يحذفون بها الطبقة ويرمون بالنبل عن قسي عربية
وركوبهم النجب بالسروج والخيل عندهم قليلة وهي قصار على قدر الطز
ويركبون البغال يركبونها عرياً وهم نصارى يعقوبية يقرؤون الانجيل
بلسان الملكانية وهم اصحاب حساب ويغتسلون من الجنابة ولا يطوفون في
الحيض ويقال ان خلف بلد علوة امة من السودان تسمى تكنه ارضهم
تنبت الذهب في بلادهم يفترق النيل فيصير نهرين ابيض واخضر احدهما
نيل مصر وهو الابيض والآخر ياخذ الى المشرق فيقطع بحر الملح الى
بلد السند وهو نهر مهران على زعم بعض الناس وقد ذكرناه فيما تقدم
واما البجة فمساكنهم بين بحر القلزم والنيل وبينهم وبين بلاد السودان
النوبة جبال شاهقة وهم مسلمون وكفار فالمسلمون يسكنون مدينة على
ساحل بحر اليمن تسمى عيذاب يترلون منها الى الحصاص من القصب ولهم بها رئيس

يقوم بامرهم

يقوم بامرهم والكفار منهم لا ملة لهم وانما يعبدون الاصنام وما استحسنوه
ويرجعون الى رسوم وضعتها ملوكهم الاول وهم عدة اصناف على
ما حكاه بن ابي يعقوب في تاريخه ولكل صنف مملكة فصنف يسمى النفليس
والف مشددة ومدينة هذه المملكة تسمى هجر ولهم قبايل وبطون
كالمغرب وهم الحدارية ولهم الشرف على سايرهم وحجاب والنقاعر و
ومياسرة وسيقة بالسين المهملة والدقافح وفي بلادهم معادن التبر
والجوهر والزمرد وهم مسالمون للمسلمين والمملكة الثانية
يقال لها نقلين لكثرة المدن وهم مضارعون في دينهم المجوس
والثنوية وهم ينتفون لحاهم ويقطعون ثديي نسائهم لئلا
يتشبهون بالنسا والمملكة الثالثة تسمى بازين والمملكة
الرابعة تسمى جارين بالجيم مهملة وهم يقتلون نساءهم من فوق
واسفل ويقولون لئلا يكون لنسائنا كاسنان الحمير وينتفون
لحاهم ايضا والمملكة الخامسة يقال لها قطعة وهي اخر
ممالك البجة وهم كلهم كالثنوية يلبسون الدكادك السود ويركبون

الابل ويحفظون انسابهم من قبل امهاتهم ويورثون ابن الاخت وابن
البنت دون ولد الصلب وكلهم بادية يتتبعون المرعى باخبيتهم من جلود
وتتصل بهم طايفة من السودان يسمون الخاسة وهم مسلمون وكفار
والمسلمون منهم يسكنون جزيرة في البحر تسمى سواكن لهم بها ملك
يخطب له وقد تقدم ذكره واما الحبشة فيقال انهم من ولد
كوش ابن حام وهم ستة اصناف الحرة والنجاشي منهم والملك
فيهم وسحرت وبلين وحزل وحجدود وبوث وهذه الاصناف
المذكورة اصول يتفرع منها شعوب وقبايل لا يحصى كثرة وهم
نصارى نسطورية ومسلمون ولهم بلاد كثيرة وممالك خطيرة
وملوك تحت يد ملكهم الاعظم الكافر وبلادهم ممتدة على ساحل
البحر موازية لبلاد اليمن الى ان يتصل ببلاد بربرا والمدينة
التي هي دار ملكهم تسمى كعبر وللمسلمين من البلاد زيلع
وهي فرضة لساير بلاد الحبشة على ساحل بحر اليمن وسكانها
يتمذهبون بمذهب ابي حنيفة وهي جزيرة في البحر وقد ذكرناها كلها

تقصدها التجار

تقصدها التجار من سائر الافاق وبينها وبين زيلع عشرة ايام
وجبرت وهي مقرة الملك اهلها وكانوا كفارا ثم اسلموا
قريبا وهي اعمر من كلجور واكثر قصدا من التجار المسلمين والحبشة
لقربها وتتاخم بلاد الحبشة من بلاد السودان ابربرا وهم بين الحبشة
والزنج لهم بلاد متسعة تشتمل على مدن وقرى كلها على البحر
وكانوا كفارا ثم اسلموا قريبا واما الزنج فهم والمقيرا زو
زغاوة من ولد كوش وزعم الجاحظ انهم صنفان قبيلة
دكنجوية وقبيلة اسم للنمل وكنجوبة اسم للكلاب وكانوا من قبل
مسلمين وكفارا ثم عمهم الاسلام بعد ذلك من قريب وهم متدينون
مترعون متمذهبون مذهب الشافعي ولهم مدينة عظيمة على ساحل
البحر تسمى مقدشوا معقودة من التجار وساحلها يسمى الزنجبار
ومن عظمها انه يذبح فيها كل يوم زهاء عن ثلثماية راس من
البقر وينحر فيها نحو مائة راس من الابل وليس لها مع هذا
العظم ملك وانما هي مقسومة اربعة ارباع في كل ربع منها

رئيس يجتمعون عليه ويفوضون امرهم اليه يعطون من قدره ويردون
ويصدرون على مقتضى نيته وامره وينهون الاليه ويسالا يبغي بعضهم
على بعض ولا يعارض ما يبرمه احد منهم بالنقض حتى كانهم اربعة
نفوس في جسد احد وللزنج ناحية تسمى سفالة الزنج وهي اخر
بلادهم والغالب عليهم التوحش عراة طوال الاجسام يشبهون
سباع بني آدم لشدة باسهم وقوة مراسهم ليس لهم ملة ولا نحلة و
انما كانت لهم رسوم وضعتها لهم ملوكهم الاول كانوا بعصبتها يتمسكون
ولشريعتها يتنسكون وكان اسم ملكهم الوقليم ومعناه ابن الرب ويسموه
نعت لكل ملك ملكهم هذا ما نقلته من كتب متفرقة موضوعة في احوال الامم
واختلاف ما يأخذون به نفوسهم من السياسات والديانات وحكوا عنهم ان في
لسانهم فصاحة وبلاغة حتى انهم يصنفون الخطب يضمنونها المواعظ الحكمية
يخطبون بها في مجامعهم ايام اعيادهم واما الهند والسند فهما اخوان
من ولد توقط ابن حام وزعم اخرون انهم من ولد كوش ابن حام وللهند
اصناف كثيرة يدينون باثنين واربعين ملة فمنهم من يقر بالله ويجحد الرسل

ومنهم من يجحد

ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد البدّ وهو
الصنم ومنهم من يعبد الله ويخصّون بعبادتهم هذا الملك
ويزعمون انه يملك او معه ملائكة في كل بلد وقد تقدم لنا ذكره وفيهم
يطويل الشعور وربما كانت لحية الرجل منهم حتى تبلغ ثلاثة اشبار
ومنهم من يطلقها في الصيف ولا يطرحها في الشتاء وملوك الهند يلبسون
الاقراط والجواهر التقيل في آذانهم ويضعون القلايد في أعناقهم
من سائر اصناف الياقوت وفاخر الجواهر وتلبسه نساؤهم وأولادهم وجوههم
والرئيس منهم يركب على عتق رجل وعليه فوطة وبيده مظلة من
ريش الطاووس وأصحابه محدقون به ومن الهند من لا يأكل
مع أحد في غضارة ولا يجتمع جماعة على مائدة ويرون ذلك
عيباً وهم لا يغتسلون من جنابة ولا يأتون النساء في ايام المحيض
ويخرجونهن من بيوتهن اذ حضن استقذاراً لهن وإذا مات
الواحد منهم يحلق رأسه ولحيته حزناً عليه والهند عند سائر
الامم معدن الحكمة وينبوع العدل في السياسة والاحلام الراجحة

والاراء الفاضلة والنتايج الغريبة ولهم الحساب والنجوم والخط
والطب والرقى وطبع السيوف ومنهم استفاد الناس اللعب
بالشطرنج والنرد وقد وصفهم البديع الهمداني فقال عدد
الرمل والحصى وحالا وشبه الجبال افيالا لا يوفون عذرا ولا
يباتا ولا يخافون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يبالون
على اي جنبيه وقع الامر وينامون وتحتهم الجمر وربما عمد احدهم
بغير ضرورة الى حيلة جاهلية واتخذ له من الطين اكليلا ثم
فوز فحققه فحشاه قتيلا ثم اضرم في القتيل نار الحطمة عضوا
عضوا فتاكله جزوا جزوا فمنهم من يقتل نفسه او يحرقها واكل الجبه
ومفصل عظمه الرامي بنفسه من شاهق واقلهم من يموت حتف
انفه واذا لم يمت احدهم هذه الميتة سبب بها اعقابه وعظم فيهم
عقابه ومن اولاد حام القبط وهم منسوبون الى المنيط ابن
كنعان ابن كوش ابن حام وعلى هذا القول اكثر النسابين وقال
آخرون هم منسوبون الى المنيط ابن ارم ابن حام ابن نوح و

فرعون

يزعمون ان ارم ولد ثلاثة اولاد عوص وعابر وماش
فولد عوص ابا عاد وولد عابر ثمود وولد ماش النبيط
وقد تقدم لنا انهم ولد ماش ابن مصر ابن حام وهذا
القول حكاه القضاعي في الخطط وكانت مساكن
النبط ارض بابل واول ملوكهم النمرود الاكبر باني المجدل
وهو الصرح بارض كوثا ويزعمون انه اول ملوك العالم و
اول من لبس التاج واول من نظر في النجوم وهم الذين شيدوا
البنيان وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا الغرائب
والرقى والدخن والسحر والسعيرة والريحان ورتبوا الجيوش
على ثلاثة اقسام وجعلوا لها من الصور ما يناسبها فجعلوا في
الميمنة والميسرة صور الطيور لانهم اجنحة الجيش وفي القلب صور
الاسود والفيلة وما عظم وارهب واثقلت وطاته من الحيوانات
وفي الكمين صور الحيات وما خفي من الهوام وكانت لغتهم السريانية
وهم طوائف منها الجرامقة والكلدانيون والاثوريون وكلهم

كانوا اصحابه يعبدون الاصنام الباب السادس في ذكر
اسقاع البلاد ونواحيها وغرضنا ان لا نذكر منها
الا مصرا اعظم قدره واشتهر ذكره وناخذ في ذلك من مشرق
الشمس الى مغربها سقعا سقعا فاول ما نبتدى به من تلك البلاد
ما وراء النهر جيحون وهذا النهر هو الفارز بين بلاد خراسان
وبلاد الهياطلة التي منها بخارا وسمرقند واسروشنة والشاس
وفرغانة وتركستان على ان اكثر الناس يعدون هذه البلاد
من خراسان ويحدون خراسان من تركستان الى مدينة الري
التي هي من بلاد الجبال ونحن نبتدي بتركستان لانها في اقصى
المشرق واخر ما كان بايدي المسلمين من البلاد وقصبتها اسفيجاب
كاسان ولها من البلاد كاشغر وقد تبدل الشين جيما وبلاد
شاغون بالغين المعجمة والكاف واول وخش وباختا من ختلان
بالخاء المعجمة السفلى ومن ختلان العليا وهي ايضا تشتمل على قرى
وحصون وجنات وعيون وجبال منيعة واراضي وسبعة مدن متصلات

بلاد الصين

بها دار الصين ويلي هذا الصقع نغرباخه بلد فرغانة وقصبته اخسيكيه
بها بعد شتين ايين وبها كانت دار الامارة ومقر الجند والعمال ولها من البلاد
ما يلي صقع تركستان قبا وخوقند وجند بسكون النون وخدعل بالخا
المعجمتين وخيلاد واوزكند ولكل مدينة من هذه المدن كورة قرايا
معمورة ومما هو معروف من بلاد فرغانة اسفيجان وقد يتبدل الفا
باء موحدة وفاراب واردلان وطماحس واسبانيكث ولكل مدينة
من شاكور مشتملة على قرى وحصون واشجار ملتفة الغصون وكانت
للمسلمين في صدر الاسلام بهذا الصقع تونكاه الترك خزالجيه يسمى
الطراز بالزاي المعجمة كذا رتبه وغيرها يستفيد من الكتب المصنفة في المسالك
والممالك وهو في عصرنا يسمى اطرار بضم الهمزة وارين مهملتين وقد
يبدلون الطا تاء ويلي هذا الصقع مغربا بحنه بلد الشاش ويسمى
ابلاق ايضا وفيه من البلاد بنكث بكسر البا الموحدة وفتح الكاف
وبالثا المثلثة وخركث وتنكث بتاء ويا مضمومة منقطتين وبا مثلها
في آخرها وغير ذلك من البلاد مما يعجم اسما وها وقل ما يتبين البها وانما يقال

نساسی و ایلاقی ولبقعه هذا السقع من انزه بقاع الدنیا ومقدارها
یومان فی یوم وبعض المعتنین بتحدید الاسقاع یجعل الشاش ناس
وایلاق سقعین ویجعل قصبة ایلاق بنکث التی اولها یا موحده
وقصبة الشاش خرکت وظاهرات الصواب معه لان الناس
یقولون ایلاقی وشاشی فدل هذا علی انهما اقلیمان جمعهما سقع
واحد مبتدا فی القری ویلی هذا السقع مغربا عنه بلد اشروشنه
بسین مهملة والثانی معجمة وقصبته بونکجث وفیه من المدن مشتملة
والیها ینسب الشبلی الزاهد ویقال ان فی سقع عمل اشروشنه ما یزید
علی اربعمائة حصن وفیه جبال البتم مشدودة الیها وهی ثلاثة اجبل
حسنة متصلة ببلاد فرغانة کان اصحاب التجارات یسلکونها الی
بلاد الصین یحملون بضایعهم علی ظهور المعز لخشونتها ووعورتها
وهی کثیرة الحصون والغیاض وفیها معادن الذهب والفضة و
النحاس والانک والنفط والقار والقیر والزاج والنوشادر
وهو فی علو جبل منشاه لمغارة قد بنی علیها بیت وستوثق

من بنایه

من نبابه و فيه باكنس يرتفع منها كالدخان نهاراً و كالنار ليلاً
لا و تسد انفاس فيتلبد الدخان و يتراكب فيصير صحالف نوشادر
والبيت حار جداً الا يمكن احد ان يدخله ويقال ان هذا البخار
ينتقل من موضع الى موضع فاذا اختفى حفر عليه حتى يظهر و يلي
هذا الشعب مرغ باغمه بلد الصغد منسوب الى طايفة من الترك و قصبته
سمرقند ويقال انها معربة من سمركند و زعموا ان سمر بن غش
احد ملوك حمير غزاها فخربها ثم بناها الاسكندر و لما فتحها
قتيبة ابن مسلم احاط بها سوراً دوره سبعون الف ذراع و هي
على جنوبي نهر الصغد مرتفعة عليه وبقعتها من انزه بقاع الدنيا
ولها اثنى عشر رستاقا والدستاق بالكورة تكون قدر الرستاق
بيان من جلة الى نسف مرحلة مشتبكة القرى و فيها من بلاد
الشهيرة الدموشية كس بكسر السين المهملة و ارنجن بيا موحدة
بعدها نون و جيم و خوقان بالخاء المعجمة والقاف و ذبرك و استيجن
بالشين والخاء المعجمتين و زاين بالزاي المعجمة و نقف و هي تحت بنيب الهياطل

النسع ونخشب وكشانيه وسا باط وغيرها ونهر سمرقند في عظيم الغلات تخرج من البتم
الاوسط ويجري حتى يصب في بطيحة قبل ان يصل الى سمرقند عليها قرى ولها بنين
ثم يخرج منها بين جبال الى سكان يتوقف نوز غش وتعبره راس السكر ويجري
فيشق ارض سمرقند حتى يمر بها ثم يتجاوزها الى بخارا ويكون مقدار مسافته
حينئذ ستة ايام ثم يجري في ربضها ويصير الى ضياع وقرى ويسقط فضل
منه في مجمع ماء بحد امدينته بيكند من اعمال بخارا ويلي هذا الصقع بلد
بخارا ومدينته جليلة عظيمة يحيط بها قصور وبساتين ورساتيق مشتملة
على قرى تكون مسافتها اثني عشر فرسخا في مثلها يحيط بذلك سور واحد
وفيه مدن كثيرة اشهرها الطواويس وهي تقارب بخارا في العمارة وكثرة
الساكن وكرمينيه وخارج السور ربلاخات ومحتطب وللتجار من المدن بيكند
وفربر وهي على طرف جيحون فصل ثم يعبر نهر جيحون الى بلد خوارزم
وهو صقع جليل وبلد خطير منقطع عن خراسان وعما وراء النهر يحيط
به المفاوز من كل جانب ولاهله لسان خاص بهم وكانت قصبته
اولا كاث بثا معجمة مثلثة وكانت فيما وراء النهر فغلبت عليها ماء

جيحون فخربها

حتى خربها فانتقل اهلها الى الجانب الآخر وسكنوا الكركانج
وهي موتية من كركانه وكانت قرية صغيرة فصيروها دار الملك
وتسمى في عصرنا الجرجانية لان قوم اهل جرجان يحيط بها وبها من البلاد
الشهيرة جنوه وحفربكث ومرد خقان وانفيجاش وهزاراسب
بانبها الموحدة والمدينة مصغره ودرغاش وزمخشر وبرقان
وفراوه وهي على سيف البرية بناها عبد الله ابن طاهر ثغراً ليرابط
فيه تجاه الترك الغزية ويقال في بلاد خوارزم ما يزيد على ستين
الف قرية وفيما دون النهر من البلاد بلخ خراسان وحده
طولاً من حد الدامغان التي هي من اعمال الري الى شط جيحون وحده
عرضاً من حد زرنج التي هي من اعمال سجستان الى حد جرجان ومن مفاخره
الجليلة بلخ وهراة ومرو والشاهجان ونيسابور فاما بلخ
فتحت الفرس ان ام بنى امنيف وسمتها بله ومعناها الحسنا فعربت
بلخ وكانت مقر ملوك الفرس الاول وهي مدينة يحيط بها قرى البساتين
بدو ومجموعها حائط دوره اثنى عشر فرسخاً ليس خارجه قرية ولا عمارة